

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم
النبيين، وبعد:

يعدُّ البحث العلمي في مختلف التخصصات مؤشر ارتقاء
الأمم وتنافسها؛ إذ به تنتظم شؤون الناس وترعى مصالحهم
المتغيرة، ولا يمكن للبحث العلمي أن يكون متسمًا بهذا الوصف ما
لم ينضبط هو نفسه بأسس وقواعد ومنهجية صاغها أهل البحث
والاختصاص وتعارفوا عليها.

فالمنهجية هي المنطلق الذي يبدأ منه البحث العلمي،
وضعها لدى الباحث ينعكس سلبًا على كل خطوة يخطوها في
البحث إن استطاع الاستمرار، ولا تكتمل المنهجية إلا بالارتقاء
بملكة الكتابة وتطويرها. وإنه لأرقى طموح سعي الإنسان لتنمية
ملكته في التفكير (بحثًا) والتواصل (كتابة)؛ إذ امتلاك منهجية

البحث وفنّ الكتابة يعني امتلاك قدرات تنمية الذات والمحيط، والفاعلية في التغيير إيجاباً، والإبداع في الاختصاص.

تعزيزاً لهذا الطموح، وسعيًا للإتقان المنشود؛ أقدم هذا «المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة» متضمنًا لأوليات في أصول البحث العلمي وخطوات من شأنها تنمية ملكة الكتابة، يستطيع من خلالها الباحث متابعة التعمق في اختصاصه الدقيق - لاسيما في العلوم الشرعية-، وأصله دورة تدريبية قدمتها لطلبة الدراسات العليا في أماكن عدة، وكان ثمة طلب متكرر أن تتحول المذكرة التدريبية إلى كتاب ليكون دليلًا لطلبة آخرين، فتعمّ به الفائدة.

والأهداف المبتغى تحقيقها من هذا المدخل هي:

* تنمية المهارات الأساسية في البحث العلمي ومناهجه.
* القدرة على صياغة أسئلة البحث وضبط منهجه، وتحديد مصادره، وسائر خطواته.

* التعرف إلى كيفية جمع المعلومات وتوثيقها.

* التعرف إلى طرق تنمية المهارات في الكتابة لغة وأسلوبًا.

* التأهل لصياغة تصور مشروع بحثي يعبر عن استيعاب ما درسه المتخرج من كليات الشريعة والدراسات الإسلامية خصوصًا.

ولتحقيق هذه الأهداف سيتضمن المدخل محورين؛ المحور الأول: أصول البحث العلمي؛ ويتضمن الحديث عن البحث العلمي، وإشكالية البحث، وفرضية البحث، ومنهج البحث،

وصياغته. والمحور الثاني: فنّ الكتابة؛ ويركز على كيفية تنمية مهارات الكتابة، وتفصيل نماذج منها.

ونظرًا للطبيعة العملية للكتاب؛ تجنبت إثقاله بالإحالات والمراجع مكتفياً بالخلاصات المباشرة مع شرح موجز وتطبيقات، معتمداً على تجربتي الشخصية في البحث والكتابة والتدريس والإشراف على البحوث وتقييمها. وقد رتبته حسب الخطوات العملية التي يخطوها الباحث وليس بالصورة التي يظهر فيها البحث.

وإذ أقدم هذا المدخل فإنني لا أعدّه بديلاً عن كتب ومقررات جامعية عن مناهج البحث، التي ينبغي أن يطلع عليها طالب الدراسات العليا؛ وإنما أردت من خلاله أن أضيف خطوات عملية تسهّل وتوضّح ما قد يبدو نظرياً ومعقداً في كتب مناهج البحث، التي لم تسعف دراستها كثيرين من طلبة الدراسات في تجاوز عقبة المنهجية.

وأهم الملاحظات التي أودُّ أن يتذكرها القارئ، أن الذي يُحدث الفرق بين بحث جيد وآخر رديء ليس تفوق الطالب دراسياً - وإن كان لذلك أهميته-؛ وإنما امتلاك منهجية البحث وفنّ الكتابة؛ فكم من طالب متفوق دراسياً لكنه فاشل في البحث العلمي، وكم من طالب متوسط في نتائج امتحاناته الجامعية لكنه مبدع في البحث العلمي نظراً لامتلاك مهاراته؛ فالكفاءة لمتابعة البحث العلمي

وخوض غمار الكتابة مهارة يمكن اكتسابها وتوظيفها في استثمار المعارف وتثويرها في مجال الاختصاص، وهذا ما يسعى هذا المدخل للتمكين من صقله.

ولا يفوتني أن أتوجّه بالشكر الجزيل للصديق العزيز الباحث والأستاذ الجامعي الدكتور معتز الخطيب لإثرائه هذا المدخل بملاحظاته، كما أشكر أيضًا الصديق العزيز الدكتور ياسر المطرفي، مدير مركز نماء، الذي اقترح عليّ صوغ هذا الكتاب إثر دورة تدريبية دعاني لتقديمها في مكة المكرمة، «بيت نماء للخبرة والاستشارات» التابع لجامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وذلك على هامش أدائي فريضة الحج عام ١٤٣٦هـ.

وقد حُرِّرَ هذا المدخل أثناء إقامتي في برلين زميلًا للمعهد الدولي للتعليم العالي وجامعة برلين الحرة، وكذلك مركز الدراسات العابرة للأقاليم، حيث استضافتني أكاديمية برلين - براندنبورغ للعلوم، فللقائمين على هذه المؤسسات جزيل الشكر.

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

برلين، ٢٠/ جمادى الأولى / ١٤٣٧هـ - ٢٩/ شباط/ ٢٠١٦م

عبد الرحمن حليبي